جودة الحياة الأسرية وانعكاسها على التفوق الدراسي للتلميذ
-دراسة ميدانية بثانويات مدينة الجلفة-

The quality of family life and its reflection on the student's academic excellence
A field study in the high schools of the city of Djelfa

ط.د. صبرينا قاضي[1*] ، أ.د . مختار رحاب [2]

[1-2] مخبر الدراسات الانثروبولوجية والمشكلات الاجتماعية، جامعة محمد بوضياف – المسيلة (الجزائر) .

تاريخ الاستلام : 09 ماي 2023 ؛ **تاريخ المراجعة :** 04 ديسمبر 2023 ؛ **تاريخ القبول :** 11 ماي 2024

ملخص:

تمثلت مشكلة الدراسة في البحث عن مدى فاعلية جودة الحياة الأسرية في تحسين التحصيل الدراسي للأبناء، من خلال البحث عن مجموع الشروط السوسيواقتصادية التي تضمن الدور الفعال للأسرة في تحسين الأداء الدراسي للأبناء، و من أجل الوصول إلى هذه الغاية، تم تطبيق الدراسة في عدد من ثانويات مدينة الجلفة، فوجدنا أن الرأس المال الثقافي الأسري انعكس ايجابيا على التوقعات التعليمية للأبناء، مما أدى إلى نجاحهم بتفوق، كما ظهرت الآثار الايجابية للرأس مال الاجتماعي للأسرة على سعادة الأبناء وتكيفهم النفسي والاجتماعي و بالتالي تحسن في أدائهم الدراسي.

الكلمات المفتاحية: جودة الحياة؛ الأسرة؛ التفوق الدراسي.

Abstract:

The problem of the study was represented in searching for the extent of the effectiveness of the quality of family life in improving the academic achievement of children, by searching for the set of socio-economic conditions that guarantee the effective role of the family in improving the academic performance of children, and in order to reach this goal, the study was applied in a number of high schools The city of Djelfa, we found that the family cultural capital reflected positively on the educational expectations of the children, which led to their success with excellence, and the positive effects of the family's social capital appeared on the children's happiness and their psychological and social adjustment, and thus an improvement in their academic performance.

Keywords: quality of family life; academic excellence;

*Corresponding author: e-mail: sabrina.cadi@univ-msila.dz .

1- مقدمة

لطالما كانت الأسرة ومنذ العصور القديمة تعمل كمساحة اجتماعية يتكون فيها الأفراد وتتطور فيها شخصياتهم، فهي تحتل مكانة مهمة في البنية الاجتماعية للمجتمع، وقد بقيت الأسرة تحافظ على هذه المكانة زمنا طويلا، ومع تقدم البشر وتزايد عدد السكان، زاحمت الأسرة مؤسسات اجتماعية أخرى في توليها وظيفة التعليم والتربية، مثل المدارس ورياض الأطفال، وهو ما جعل من البيئة المدرسية عالما جديدا في حياة الأطفال الذين هم في سن التمدرس، وأضحى التعليم ذو مكانة عند الأسر والمجتمع، وصار ينظر إليه على أنه استثمار ذو فوائد، فهو يمكن أن يوفر سلما اجتماعيا للأفراد لتحقيق مكانة اجتماعية أعلى.

هذه التوقعات و الانتظارات لعوائد التعليم غيرت من تعامل الآباء مع تعليم أبنائهم، من أجل الوصول بهم إلى مؤهلات تساعدهم في الحصول على فرص في حياة أفضل.

من هنا بدأت مشكلة فاعلية دور الأسرة في تحسين التحصيل الدراسي للمتعلمين تشغل بال الباحثين، أين تساءلوا عن الشروط الموضوعية التي تضمن هذا الدور الفعال للأسرة في تحسين التحصيل الدراسي للمتعلمين،وهو الأمر الذي قاد باحثين مثل "بيير بورديو" إلى اقتراح مفاهيم رأس المال كأدوات تفسيرية للتفاوت بين المتعلمين،وأدى بالباحث "ريمون بودون" إلى البحث عن العلاقة بين مدخول العائلة والنجاح المدرسي للمتعلم.

هذه الدراسات وغيرها ممن تناولت التفاعل بين الأسرة والتحصيل الدراسي، جعلتنا نحاول الاقتراب من هذا الموضوع، من خلال دراسة التفاعل بين جودة الحياة الأسرية و التفوق الدراسي، آخذين بعين الاعتبار أن معظم الدراسات السابقة قد تمت في سياق ثقافي ومجتمعي غير مجتمعنا. وعليه، جاءت دراستنا هذه كمحاولة للكشف عن مدى فاعلية دور الأسرة في تحسين التحصيل الدراسي لأبنائها. وإعادة استكشاف إمكانية تطبيق الأدوات المفاهيمية لـ"بورديو" في سياق الثقافة والمجتمع الجزائري.

1. السياق المفاهيمي للحديث عن جودة الحياة الأسرية :

عادة ما يتداخل مصطلح جودة الحياة مع عدة مفاهيم مثل مستوى المعيشة، الرفاهية...لذلك نرى انه من الضروري محاولة فك الاشتباك الظاهري بين هذه المفاهيم.

فنجد أن مستوى المعيشة يمثل تحديدا لمعايير مدى تلبية حاجة مادية معينة،وقد تم تداول هذا المفهوم وتطويره من طرف الاقتصاديين لتحليل الجوانب الكمية لحياة الأفراد أو المجموعات،بينما تم استعمال مفهوم جودة الحياة من قبل علماء الاجتماع على أنه تقييم الإشباع الذي يحصل عليه الناس نتيجة تلبية احتياجاتهم المادية والمعنوية.

فجودة الحياة وفق هذا السياق تعني التقييم الذاتي لحياة المرء، من خلال المقارنة بين الحياة المعاشة والمتوقعة، أي تقييم المسافة بينهما، بعبارة أخرى قياس الرضا من عدمه على الواقع المعاش. هذا يقودنا إلى أن التقييم الصحيح لجودة الحياة إنما يتم تحديده من خلال عوامل داخلية (ذاتية) وعوامل خارجية موضوعية.

وقد كانت أولى المحاولات في هذا المجال، تلك التي قام بها عالم الاجتماع الفرنسي "فريديريك لو بلاي" عندما درس نوعية الحياة الأسرية للعمال الأوروبيين باستخدام طريقة دراسة الحالة .حيث اعتبر الأسرة وحدة اجتماعية رئيسية، تعكس جميع خصائص المجتمع .وأشار العالم إلى أن درجة إشباع الحاجات المادية وغير المادية لأفراد الأسرة هي مؤشر على فعالية سير المجتمع.

2.1. جودة الحياة الأسرية المفهوم والأبعاد :

1.2. الأبعاد الموضوعية والذاتية لجودة الحياة :

تعد جودة الحياة مفهوما واسعا يتأثر بجوانب متداخلة من النواحي الذاتية والموضوعية، مرتبطة بالحالة الصحية والحالة النفسية للفرد، ومدى الاستقلال الذي يتمتع به، والعلاقات الاجتماعية التي يكونها، فضلا عن علاقته بالبيئة التي يعيش فيها. (Tatiana Khavenson,Tatiana Chirkina, 2019, 539–554)

أ/ تعريف الجودة لغة:

الجودة من الفعل جاد، جود، جودة أي صار جيدا، وهو ضد الرديء، جود الشيء : أي حسنه وجعله جيدا، وقال ابن منظور: الجودة في اللغة من الفعل جود، وجاد الشيء جودة : أي صار جيدا وقد جاد جودة وأجاد : أي أتى بالجيد من القول أو الفعل. (محمد داودي و التجاني بن الطاهر،2016،ص 644).

الجودة تعني كون الشيء جيدا، ويقال جاد المتاع، وجاد العمل فهو جيد، وجاد الشيء، أي صار جيدا، وأجاد أتى بالجيد، فالجودة مصدر من لفظ (جاد) . (قاسم علي قحوان،2016،ص ص : 144-146).

ب/ تعريف الجودة اصطلاحا :

1. التعريف المبني على المنتج : وتعني التفضيل، أي القدرة على تقديم أفضل أداء وأصدق صفات .
2. التعريف المبني على المثالية : يعبر هنا المفهوم عن أعلى مستويات التفوق والكمال.
3. التعريف المبني على التصنيع: أي المطابقة والموائمة للاستعمال: أي مقدار الخسارة التي يمكن تفاديها والتي قد يسببها المنتج للمجتمع بعد تسليمه. (قاسم علي قحوان،2016، ص ص :144-146).

الجودة هي اتجاه انساني شامل يتمحور حول حقوق الإنسان، والثقافة الإنسانية، وسلام الإنسان وأمانه، وذلك على المستويين القومي والعالمي على حد سواء. (مجدي عزيز ابراهيم، 2009 ،ص : 517.)

على الرغم من عدم الاتفاق على تعريف واحد لمفهوم جودة الحياة، إلا أنه عادة ما يشار في أدبيات المجال الى تعريف منظمة الصحة العالمية(1995) بوصفه أقرب التعريفات إلى توضيح المضامين العامة لهذا المفهوم. إذ تعرف منظمة الصحة العالمية جودة الحياة بأنها "إدراك الفرد لوضعه المعيشي في سياق أنظمة الثقافة والقيم في المجتمع الذي يعيش فيه، وعلاقة هذا الإدراك بأهدافه وتوقعاته ومستوى اهتمامه".(مسعودي امحمد،2020،ص 205)

وعلى هذا الأساس تعد دراسة جودة الحياة من الدراسات الاجتماعية النفسية التي تعتمد على التجارب التي يعيشها الفرد خلال حياته وعلى الاحتياجات التي تنشأ من ذلك. و يمكن تقسيم مفهوم جودة الحياة إلى بعدين، بعد "موضوعي"،مرتبط بالجوانب المادية وغير المادية للرفاهية الفردية أو الجماعية، وبعد "ذاتي"، يستند على التقييم الفردي لظروف الحياة الخاصة.

عند محاولة الاقتراب من البعدين الموضوعي والذاتي لمفهوم جودة الحياة، قد يصطدم الباحث ببعض المشكلات الدلالية الكامنة في المصطلحين (موضوعي) و (ذاتي)،ذلك أن المؤشرات الذاتية تعكس بشكل أساسي التجارب المباشرة والفورية للأشخاص الذين يقومون بتقييم جودة الحياة الخاصة بهم.وهي مؤشرات مباشرة وصحيحة تعكس بشكل معقول تصورات الناس وتطلعاتهم وتقييماتهم ومشاعرهم .بالمقابل نجد أن المؤشرات الموضوعية هي في الحقيقة أحكام شخصية خاصة بشخص آخر.

وقد حددت منظمة الصحة العالمية مقومات جودة الحياة وفق الأبعاد التالية: (ميلودي حسينة، 2018،ص 294)

- الصحة الجسدية: هي القدرة على القيام بوظائف الجسم الديناميكية وسلامته،مثل اللياقة البدنية.
- الصحة النفسية: القدرة على التعرف على المشاعر والتعبير عنها،وشعور الفرد بالسعادة والراحة النفسية دون اضطراب أو تردد.
- الصحة الروحية: هي صحة تتعلق بالمعتقدات والممارسات الدينية، للوصول إلى الرضا مع النفس.
- الصحة العقلية: وهي صحة تتعلق بالقدرة على التفكير بوضوح وتناسق،والشعور بالمسؤولية والقدرة على حسم الخيارات واتخاذ القرارات وصنعها.
- الصحة الاجتماعية: هي القدرة على إقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين والتواصل مع الآخرين واحترامهم.

كما تعرف جودة الحياة بأنها :

- إدراك الفرد لموقعه في الحياة في سياق الثقافة والقيم المحيطة به،وهي صحة الفرد وسعادته واشباع وتحقيق كل ما يريد،وتقدير الفرد لذاته وقدرته على مواجهة الحياة،والعيش فيها كشخص طبيعي يخلو من الأمراض.(سلام لافي عمارين،2013-2014،ص 15).

- إدراك الفرد لموقعه في الحياة في سياق الثقافة والقيم التي يعيش فيها ،وربطها مع أهدافه الخاصة ومعتقداته. (خالد حامد مهاوش،2014-2015،ص 10).

- تمثيل للرفاهية الحياتية بالنسبة للانسان بصفة عامة ،والعوامل المؤثرة في حياته بصفة خاصة.(خالد حامد مهاوش،2014-2015،ص 10).

2.2 الأسرة التعريف والأهداف :

1.2.2. التعريف اللغوي: الأسرة في اللغة من الأسر وتعني القيد أو الربط بشدة والعصب،وتؤخذ أيضا بمعنى الدرع الحصين، وبمعنى الرهط والعشيرة ،فيقال أسرة الفرد هي أقاربه من قبل أبيه أو هي عشيرته التي يتقوى بها. (كمال ابراهيم موسى،2008،ص ص : 20- 24).

2.2.2 التعريف الاصطلاحي :

- الأسرة هي مؤسسة اجتماعية تتشكل من منظومة بيولوجية اجتماعية، وتقوم على دعامتين : الأولى بيولوجية، وتتمثل في علاقات الزواج وعلاقات الدم بين الوالدين والأبناء وسلالة الأجيال. أما الثانية فهي اجتماعية ثقافية، حيث تنشأ علاقة المصاهرة من خلال الزواج، ويقوم الرباط الزواجي تبعا لقوانين الأحوال الشخصية حيث يتم الاعتراف بها. (مصطفى حجازي،2015،ص ص :15-17.).

- الأسرة جماعة اجتماعية صغيرة تتكون عادة من الأب والأم وواحد أو أكثر من الأطفال، يتبادلون الحب ويتقاسمون المسئولية، وتقوم بتربية الأطفال، حتى تمكنهم من القيام بتوجيههم وضبطهم، ليصبحوا أشخاصا يتصرفون بطريقة اجتماعية. (سناء حامد زهران،2011،ص ص: 13-15).

- هي وحدة المجتمع الأول، وهي الواسطة أو حلقة الوصل بين الفرد والمجتمع، أو الواسطة بين الثقافة والشخصية. والأسرة هي الوسط الإنساني" الأول" الذي ينشأ فيه الطفل، ويكتسب في نطاقها أول أساليبه السلوكية التي تمكنه من اشباع حاجاته وتحقيق امكانياته والتوافق مع المجتمع.(علاء الدين كفافي، ص :77).

3.2.2 أهداف الأسرة :

تنشأ النظم الأسرية لأسباب عديدة،لعل أبرزها الحاجة إلى الأمن،والحاجة إلى الحب،والأسرة توفر وسيلة مقبولة اجتماعيا لإنجاب الأطفال.

ولقد لاحظ (فاندرزاندن) اختلافا في أهداف الأسرة نتيجة للاختلاف في المجتمع،وقدم عددا من الأهداف الأساسية التي تقوم بها الأسرة مثل : (سناء حامد زهران،2011،ص ص: 13-15).

1. الإنجاب : فمن خلال تقديم نسق اجتماعي للانجاب .
2. التنشئة الاجتماعية: يكتسب الطفل من خلالها الأنماط السلوكية والقيم والعادات الاجتماعية السائدة.

3. الاستمرارية: ويقصد بها استمرار الأسرة في أداء دورها بالحماية والاعالة وتنشئة الاطفال منذ الميلاد وفي مرحلة الطفولة والمراهقة والرشد.
4. اشباع الحاجات الذاتية : وهي من أهم أهداف الأسرة في الوقت الحاضر،ففي بعض الأسر تبدو جميع الأهداف الاخرى ثانوية بالنسبة لهذا الهدف.

فالعلاقات الأسرية التي لا تشبع الاحتياجات الشخصية لجميع أفرادها،من الممكن أن تؤدي إلى الإحباط واليأس والاضطرابات الانفعالية.

3.2. مفهوم جودة الحياة الأسرية :

جرت العادة أن نعتذر في بداية تحديد بعض المفاهيم عن الصعوبة التي يتلقاها الباحث في تحديد المفهوم الصحيح نظرا لتعدد تعاريف هذا المفهوم أو ذاك، لكن هذا الأمر لا ينطبق على مفهومنا هذا، ذلك أن علم الاجتماع ليس مليئا بتعاريف كثيرة لجودة الحياة الأسرية، ويمكن تفسير ذلك بعدد من الأسباب مثل عدم اليقين المفاهيمي لمصطلح "جودة الحياة" لوجود المعاني الذاتية والشخصية إلى جانب المعاني الموضوعية في عملية التقييم لجودة الحياة الأسرية لشخص ما، وهنا يميل علماء الاجتماع إلى التفكير في أن جودة الحياة مجرد حالة ذهنية ونزوة، لا تستحق المتابعة وبالتالي لا تستحق الدراسة.فنحن نعلم أن ما قد يرضي شخصا ما قد لا يرضي شخصا آخر ...إضافة إلى أن تعدد الحياة الأسرية، يجعل من الصعب تطوير مؤشر تجريبي عالمي .

لكي نفهم الكيفية التي بفضلها تحقق الأسرة جودتها وجب المرور بتحديد مفهوم جودة الحياة وكيف نظر له المفكرون. وهنا يحضر ما أشارت إليه "بشرى مبارك"،في أن "ايكمان" سنة 1971 أوضح أن جودة حياة الفرد تتضمن شعوره بالحب والأمن والرضا وهي تؤدي إلى تحقيق التكامل النفسي والاجتماعي.(أمينة بن قويدر و فتيحة كرشوش،2019،ص ص 87-89).

وظهر أول تعريف واضح لجودة الحياة الأسرية في أعمال العالمين K.D. Rettig و R.D Leichtentritt. وللقيام بذلك، استخدموا مفهوم "رفاهية الأسرة"، والذي اعتبروه "تقييمًا عاطفيًا لدرجة إشباع الاحتياجات الشخصية بمساعدة مجموعة متنوعة من الموارد الرمزية والمادية ". ووفقا للباحثين ، فإن تقييم درجة إشباع الاحتياجات الشخصية في الأسرة هو مؤشر على رفاهيتها، والجمع بين هذه التقييمات التي قدمها العديد من أفراد الأسرة هو مؤشر على جودة الحياة الأسرية. (Rettig.Leichtentritt,1999,p 315).

ووفق هذا السياق يمكن تعريف جودة الحياة الأسرية بأنها الأداء الجيد للوالدين في الأسرة ،وقد قام "بارك" وآخرون بتصنيف جودة الحياة الأسرية إلى أربع أبعاد أساسية هي:

1. التفاعل الأسري.
2. الوالدية .
3. الحالة المادية المتيسرة للوالدين .
4. السعادة الانفعالية. (محمد داودي و التجاني بن الطاهر، 2016،ص644).

يضيف"هوفما" بعدا آخر للأبعاد المذكورة آنفا ممثلا في الدعم ،والذي يقصد من وراءه الإحساس بوجود الآخر عند الحاجة.(أمينة بن قويدر و فتيحة كرشوش،2019،ص ص87-89).

وعليه يمكن القول أن مفهوم جودة الحياة الأسرية يتكون من بعدين موضوعي وذاتي، حيث يشمل البعد الموضوعي الظروف المعيشة والموارد الفردية التي تشكل حياة أفضل أو أسوأ، وتشمل على سبيل المثال الدخل والمؤهلات، والعلاقات الاجتماعية ووضع الأسرة وحجمها، وظروف سكنها، وكذلك الحالة الصحية، أما البعد الذاتي لجودة الحياة الأسرية، فيتضمن تصور وتقييم الظروف المعيشية الفعلية من قبل الشخص ورفاهيته الذاتية، على شكل اطمئنان وسعادة ورضا، وكذلك في صورة مخاوف، تشاؤم حول المستقبل...

3. التفوق الدراسي،المفهوم و الخصائص :

1.3. الأوجه المختلفة للتفوق :

هناك مفاهيم قريبة من مفهوم التفوق مثل الإبداع ،الذكاء،الموهبة،الصفوة،الانجاز ...وهذا التقارب أو حتى التداخل عند الكثيرين بين هذه المفاهيم كان سببا في عزوف الباحثين عن دراسة هذا الموضوع ،تحرزا وخوفا من عدم التمكن من تطبيق الملاحظة العلمية المضبوطة.

لكن التقدم في نظريات ومناهج البحث في علم الاجتماع ،شجع عددا من الرواد على اقتحام هذه الظاهرة.

وإذا كان الذكاء هبة فطرية تتكون من مجموعة من الاستعدادات العقلية والذهنية،ويمكن الكشف عنها بواسطة اختبارات الذكاء..فإن الانجاز يعني المثابرة والحرص والقيام بالواجبات والوصول الى الأهداف بنجاح ،وهو حصيلة مكتسبة يمكن غرسها وتنميتها من خلال التنشئة الاجتماعية في الأسرة .

1.1.3. مفهوم الإبداع:

هو استجابة لمنبه قائم في البيئة الاجتماعية أو الطبيعية، يتجلى في تجاوز ضغوط الامتثال والمحاكاة...وهو بهذا المعنى عملية مركبة من عنصر عقلي ،وعنصر انفعالي ،وعنصر سلوكي. .الإبداع عملية تتوقف على شروط نفسية واجتماعية عديدة متداخلة ،مثل الذكاء ،والمزاج وتركيب الشخصية ،والسياق الاجتماعي الذي يشمل

الأسرة والمدرسة ،وغيرها من مؤسسات المجتمع.(كريم عبد ساجر خلف الشمري و رياض رحال حسن،2013،ص 1147).

2.1.3. عوامل الإبداع والتفوق :

من الأسئلة المتكررة والملحة دائما عن علماء الاجتماع وعلم النفس،لماذا الظروف والعوامل التي تجعل بعض الأفراد دون غيرهم في نفس المجتمع ،يظهرون سلوكا ابداعيا أكثر من غيرهم...ففي الحين الذي ذهب علماء النفس إلى الربط بين درجة الذكاء والاستعداد للتفكير الإبداعي،نجد علماء الاجتماع يردون الأمر إلى عوامل نفسية-اجتماعية،تتفاعل فيها الذات مع الآخر الاجتماعي..فالإبداع وفق هذا السياق هو نتيجة مكتسبة من خلال علاقات حب وقبول من الآخرين المحيطين به..ونكون هنا أمام انتقال من الذات وحدها إلى السياق الاجتماعي حول الفرد،هذا الأخير يعمل على الإثارة،والتنبيه،والتعليم ،والتشجيع ،والمكافأة،...الخ.

2.3. تعريف المتفوق :

يعرف بأنه ذلك الشخص :

- الذي يظهر أداء مرموقا بصفة مستمرة في أي مجال من المجالات ذات الأهمية.

- الذي وصل أداءه الى مستوى اعلى من مستوى العاديين في المجالات التي تعبر عن المستوى العقلي بشرط ان يكون المجال موضوع تقدير الجماعة. (كريم عبد ساجر خلف الشمري و رياض رحال حسن،1148،2013.)

وعليه يكون المتفوق دراسيا هو :

- الطالب الذي يصل في تحصيله الأكاديمي إلى مستوى يضعه ضمن 15% إلى 20% في المجموعة العليا التي ينتمي إليها.(حسن شحاتة و آخرون،2003، ص254)

- الطالب الذي وصل أداءه إلى مستوى تحصيل أعلى من مستوى العاديين من أقرانه.(كريم عبد ساجر خلف الشمري و رياض رحال حسن، 2013،ص 1147)

- الطالب الذي يرتفع في انجازه أو تحصيله الدراسي بمقدار ملحوظ فوق الأكثرية أو المتوسطين من أقرانه. (مجدي عزيز ابراهيم، 2009 ،ص : 450)

- الطالب الذي يمتلك استعدادات عليا في الدراسة، أين يعتبر التحصيل الدراسي أهم مؤشراته. كما يمكن الاعتماد على هذا المؤشر لحصر التلاميذ المتفوقين دراسيا. (بن عمارة كمال،2018 ،ص ص 185-186).

- الامتياز في التحصيل بحيث تؤهل مجموع درجات الطالب لأن يكون أفضل زملاءه .(علي عبد الرحيم صالح، 2014،ص 109)

من خلال ما سبق يمكن أن نستخلص أن التفوق الدراسي هو مجموعة من الاستعدادات والقدرات والمهارات التي يملكها المتعلم، والتي تؤهله لأن يكون متميزا في أدائه الدراسي مقارنة بأقرانه في نفس المرحلة العمرية، ونتيجة لهذا التميز تصبح النتائج المدرسية التي يتحصل عليها في الفصول مؤشرا دالا على التفوق الدراسي.

3.3.خصائص المتفوقين دراسيا:

الجدول 01 : خصائص المتفوقين دراسيا (كريم عبد ساجر خلف الشمري و رياض رحال حسن،2013،ص 1149)

الخصائص العامة	01	طاقة ورغبة مبكرة عالية في التعرف على البيئة المحيطة
	02	فضول وقوة ملاحظة ورغبة دائمة في الاكتشاف
	03	حصيلة لغوية ثرية وقدرة عالية على التعبير اللغوي
	04	قدرة فائقة على التعلم وذاكرة قوية ورغبة في التفوق
	05	رغبة مبكرة في الاعتماد على الذات والمحاولة وتعليم نفسه بنفسه
	06	قدرة على التركيز لفترات طويلة
	07	مرونة عالية في نقل الانتباه وأحيانا التركيز مع أكثر من مثير واحد
	08	دائما يطرح أسئلة غير مألوفة
خصائص في القدرة على التعلم	01	يعنى بالتفاصيل
	02	يفضل الكتب والمجلات التي تسبق سنه
	03	يستمتع بالأنشطة الذهنية
	04	قدرة عالية على تكوين المفاهيم والتفكير التجريدي وفهم العلاقة السببية
	05	قدرة عالية على فهم المبادئ الأساسية والتعميم الفعال للأحداث والأشخاص والأشياء
	06	القدرة على الفهم السريع للمتشابهات والاختلافات
خصائص ابداعية	01	المرونة في التفكير والقدرة على ايجاد البدائل وحل المشكلات
	02	التفكير المتدفق و القدرة على اطلاق الاحتمالات والتوابع
	03	القدرة على التخمين ،وبمعنى آخر طرح سؤال ماذا لو ؟

	04	محب للخيال والتصور
الخصائص السلوكية والانفعالية	01	مندفع أحيانا وهو غالبا ما يكون مدركا لذلك
	02	عدم القدرة على تحمل الإحباط والفشل
	03	حساسية مفرطة
	04	سريع الملل من الأشياء التي لا تثير شغفه وفضوله
	05	عاطفي الى حد كبير ولديه العديد من المخاوف من فقدان من يحبهم

4.الوضع السوسيواقتصادي للأسرة وانعكاسه على الأداء الدراسي للطفل:

1.4. نماذج من بعض الدراسات السابقة:

قامت عدة دراسات تتبعية لتواريخ بعض الأسر من أجل دراسة امكانية توريث خصائص معينة،بين أجيال تلك الأسر ،ومن أقدم تلك الدراسات، ما قام بها "السير: فرانسيس جالتون "،والتي كانت محاولة منه للإجابة على السؤال التالي: هل المجد (الشهرة والنباهة في المجتمع) صفة تنتقل عن طريق الوراثة؟. ومن أجل القيام بهذه الدراسة قام " جالتون " بجمع معلومات عن 977 أسرة بريطانية من ذوي المجد والشهرة، فوجد أن نسبة كبيرة جدا من أقربائهم كانوا بدورهم بارزين في الحياة العامة ...كما درست أسرة العالم داروين (Darwin) فتبين أن معظم ذريته أشخاص ممتازون فمنهم الأساتذة، ورجال الدين، والعلماء، والسياسيون...هذه الأمثلة وغيرها كثير تبين أن أفراد هذه الأسر عاشوا في بيئات مواتية هيأت لهم فرص تنمية خصال معينة. (عبد المنعم المليجي،1957، ص : 79).

فأبناء الطبقات العليا لهم رأسمال ثقافي موروث من عائلتهم ويتكون من رصيد ثقافي مستبطن في شكل أدوات فكرية وبفضل التفاعلات التي تتم داخل أسرهم.(عبد الكريم بزاز ،2006-2007، ص 91)

ضمن هذا المنطق يتجه التربويون إلى التأكيد على دور العوامل البيئية في تشكيل شخصية الإنسان،لأننا نستطيع أن نعدلها ونتحكم فيها ونطوعها ونحسنها، ويذهب أنصار السلوكية في علم النفس إلى اعتبار الشخصية نتاج المكافآت والعقوبات المرتبطة بالسلوك، ذلك أن الشخصية الإنسانية تمتاز بالقابلية للتغيير نتيجة لما يمر به الإنسان من خبرات وتجارب، وما يتولد لديه من أهداف.(عبد الرحمن العيسوي،2000،ص :230).

وفي دراسة عن مدى ارتباط العلاقات الأسرية للطلبة وتحصيلهم الدراسي،لوحظ أن الطلبة الأكثر تحصيلا يصفون آباءهم بأنهم يشاركونهم في أفكارهم ويثقون فيهم ،كما يصرحون بأن آباءهم يتقبلونهم ويعطفون عليهم ،يشجعونهم ولا يقيدون حريتهم. (عزت حجازي، 1985،ص:130).

من خلال ما سبق يتبين أن للمناخ الأسري دور كبيرا ومؤثر في مستوى التحصيل الدراسي للتلميذ، ذلك أن الأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى، وهي المكان الأول الذي يشكل شخصيته واتجاهاته ونموه العقلي والعاطفي والاجتماعي، كما أن للأسرة الدور الأبرز في تشكيل موهبة الأطفال وتهيئة كل الظروف والعوامل التي تؤدي إلى تفوقهم وتميزهم وإظهار قدراتهم وإمكاناتهم.(سيد صلاح علوي،2017 ،ص : 64).

وهذا يعني أن الثقافة المدرسية ليست بثقافة محايدة وإنما تتأثر بالمسافة بينها وبين المدرسة، فكلما كانت المسافة بين المدرسة وثقافة وسط الانتماء صغيرة، كلما كان النجاح في المؤسسة مرتفعا. وهنا نجد أن أبناء الفئات الميسورة يبرهنون على مستوى من النمو العلمي المبكر وكذلك الشأن بالنسبة للنمط اللغوي الذي يكون أكثر تلاؤما مع متطلبات المدرسة. وهذا الرأسمال تشكل داخل بيئة هؤلاء الأطفال نتيجة كتب وأعمال فنية وسفريات ووسائل إعلام...كل هذه العناصر تشكل محيطا ملائما للتمرن والتدرب وتفسر النجاح المدرسي. (عبد الكريم بزاز ،2006-2007، ص 91).

وقد ذهبت بعض الدراسات إلى هذه النتيجة، منها الدراسة التي قام بها الباحث " سحوان عطاالله " والمعنونة ب : " الأبعاد الاجتماعية للتفوق الدراسي دراسة سوسيولوجية للطلبة المتفوقين دراسيا في شهادة البكالوريا "،حيث توصل إلى أن هنالك خلفية اجتماعية مؤثرة في التفوق الدراسي للطلبة الحاصلين على البكالوريا بتقدير جيد جدا،و تتمثل في القيم الاجتماعية المحددة من خلال (الطموح،المرح،التسامح، الخيال،العقلانية،التهذيب،سعة الأفق، النظافة، الاستقلالية، الحب، تحمل المسؤولية، القدرة، الشجاعة، الأمانة، الثقافة، الطاعة و الانضباط) .

وفي نفس السياق تذهب دراسة الباحثة:" زغينة نوال" المعنونة ب:"دور الظروف الاجتماعية للأسرة علي التحصيل الدراسي للأبناء- دراسة ميدانية في إكماليات بلدية باتنة- الجزائر ،حيث توصلت إلى أن تكامل الظروف الاجتماعية و المادية للأسرة (مستوى علمي جيد للوالدين مع وجود وعي،مكانة مهنية للوالدين، حالة مادية حسنة، حجم الأسرة قليل مع اتباع سياسة تحديد النسل، ظروف سكن ملائمة من حيث الموقع و المساحة و عدد الغرف، إتباع أسلوب مرن في التربية بعيدا عن الضرب و العنف) يؤدي إلى نتائج مرضية في التحصيل الدراسي للأبناء-و العكس صحيحا- .

2.4. الرأسمال الاجتماعي والثقافي للأسرة و الأداء الدراسي للأبناء :

من بين الرساميل التي يطرحها بيير بورديو،الرأس مال الثقافي والرأسمال الاجتماعي والرمزي...ويتكون الرأس مال الثقافي حسبه من مجموعة من الثروات الرمزية التي تحيل على المعارف المكتسبة(كاللغة) والانجازات المادية (كالكتب،واللوحات الفنية،والآلات...)...أما الرأس مال الاجتماعي فهو مزيج من العلاقات الاجتماعية والاتصالات والمعارف،وارتباطه بالآخرين، وفي فضاء الأسرة يعرف الرأس مال الاجتماعي بأنه الرابط

بين الوالدين والأبناء والاهتمام بين الوالدين والأطفال،والإشراف على أنشطتهم.(ستيفان شوفالييه و كريستيان شوفيري،2013،ص ص162- 166).

أما الرأسمال الاقتصادي فهو يشير إلى ثروة الفرد وموارده المادية وأدوات الإنتاج،وضمن هذا السياق يشير الرأسمال الاقتصادي للأسرة،إلى دخل الأسرة وظروفها الاقتصادية.

وعند اسقاط هذه المفاهيم في الحقل التربوي، نجد أن مختلف الأسر تسعى إلى تحقيق مستويات جيدة من التعليم لأبنائها، من خلال إلحاقهم بالمدرسة، وتطمح لأن يحققوا التفوق والتميز في مسارهم التعليمي،ولتحقيق هذا الهدف تعمل- الأسر- على احتضان أبنائها و توجيههم و التكفل بهم لمساعدتهم على تحقيق أحلامهم و أهدافهم وفق قدراتهم الدراسية.

لكن هذا المسار الدراسي للأبناء عادة ما يتأثر بالعوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية لأسرهم، حيث يشكل النجاح المدرسي مؤشرا لمدى تأثير هذه العوامل.

فالبيئة الأسرية الثقافية للمتعلم تشكل الأداء الدراسي له، وقيمة الانجاز الدراسي للمتعلم يتم تثمينه ضمن سياقه الأسري، فطبيعة اعتقاد الوالدين ورؤيتهما بأن أبناءهم قادرون على النجاح ينعكس بالفعل على أطفالهم، وهذا على عكس الأطفال ذوي المستويات الدنيا من الانجاز الأكاديمي لهم آباء وأمهات ينظرون إليهم على أن قدرتهم الأكاديمية منخفضة.(فيليز هيلث، 2015،ص 252.).

كما يتأثر مستوى الأداء والإنجاز لدى المتعلمين في المدرسة بالمستوى الاقتصادي للأسرة ،ذلك أن الوالدان عندما لا يكونا قادرين على تقديم الدخل الكافي لخروج الأسرة من الفقر، فإن أطفالهم يحصلون على درجات منخفضة في التحصيل الدراسي، وعلى الجانب الآخر هناك دليل على أنه عندما يتحسن مستوى دخل الأسرة فإن مستوى التحصيل الدراسي لدى الأطفال يتحسن أيضا.(فيليز هيلث، 2015،ص 253).

ولا ننسى دور الأسرة بشكل خاص في تلبية الحاجات الانفعالية والاجتماعية للمتعلم،فالأطفال وخاصة المتفوقون منهم بحاجة إلى دعم وتعزيز من البيئة المحيطة.

و تتجلى مسؤولية الأسرة في فهم متطلبات و حاجات الأبناء المختلفة حسب كل مرحلة عمرية و حسب كل مرحلة دراسية، و هي مطالبة بتوفير البيئة و المحيط المناسبين لمساعدة المتعلم في الحفاظ على مستواه الدراسي الجيد، هاته المعطيات التي توفرها الأسرة يمكن التعبير عنها بـ " جودة الحياة الأسرية " التي يحياها المتعلم، وهي متغير يتأثر بعوامل لها ارتباط وثيق بالرأسمال الاجتماعي و الثقافي للأسرة و المجتمع التي تنتمي إليه.

إن الحاجات الاجتماعية للمتعلم تتمثل أساسا في البيئة الاجتماعية الأسرية الجيدة و الصحية و التي توفر له النمو النفسي الجيد ليستمر في الحفاظ على مستواه الدراسي،فكل العوامل و الأحداث و المواقف الأسرية التي

يمر بها تشكل بقدر كبير توجهاته الشخصية و توجهاته نحو الدراسة و تحقيق التفوق الدراسي، فهناك عوامل أسرية داعمة لوجود حب الدراسة و التفوق و التميز و الإبداع، و هناك بيئات أسرية مثبطة لوجود الرغبة في الدراسة أو بالأحرى لا تستطيع فهم متطلبات و حاجات الأبناء و الاستثمار فيها و توجيهها نحو التفوق الدراسي.

3.4. افتراضات ونتائج :

تمثلت مشكلة الدراسة في البحث عن مدى فاعلية دور الأسرة في تحسين التحصيل الدراسي للتلاميذ، من خلال البحث عن مجموع الشروط السوسيواقتصادية التي تضمن الدور الفعال للأسرة في تحسين التحصيل الدراسي للأبناء ،فكان الغرض هو إثبات أو نفي تطبيقي لهذا الدور الذي تضطلع به الأسرة.

و من أجل الوصول إلى هذه الغاية التجريبية للدراسة، تم إجراء الدراسة في 11 ثانوية من بين ثانويات مدينة الجلفة - الجزائر- ، وشارك أكثر من 400 تلميذ في الدراسة.

وقد حاولنا في دراستنا هذه مساءلة كيف تكون الخلفية الأسرية فاعلا رئيسيا محددا للإنجازات المدرسية للأبناء- أي مدى انعكاس الوضع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للأسرة على الأداء المدرسي للأبناء-خاصة ونحن نعلم أن الآباء في سعيهم المستمر لتوفير متطلبات أبنائهم المختلفة، تعترضهم جملة من التحديات الاقتصادية والاجتماعية التي تنتج تفاوتا بينهم،وفي مدى قدرتهم على تلبية متطلبات أبنائهم، وبالتالي تفاوتا في الانجازات المدرسية للأبناء، أو بصيغة أخرى كيف يُنتج هذا التفاوت في الغياب والحضور لجودة الحياة الأسرية للمتعلمين، تفاوتا في أدائهم الدراسي؟ وهل يمكن توقع أن تخلق جودة الحياة الأسرية للمتعلمين فرصًا للجدارة والتفوق؟!.

ضمن هذا الجدل تم طرح التساؤلات التالية:

- هل توجد علاقة بين جودة الحياة الأسرية والتفوق الدراسي لدى متعلمي مرحلة التعليم الثانوي ؟
- هل توجد علاقة بين جودة الحياة الاقتصادية (المادية) والتفوق الدراسي لدى متعلمي مرحلة التعليم الثانوي؟
- هل توجد علاقة بين الرأسمال الثقافي والرمزي للأسرة والتفوق الدراسي لدى متعلمي مرحلة التعليم الثانوي؟
- هل توجد علاقة بين أنماط التفاعل الأسري ونوعية العلاقات الأسرية والتفوق الدراسي لدى متعلمي مرحلة التعليم الثانوي ؟
- هل توجد علاقة بين جودة الحياة الصحية السائدة في الأسرة والتفوق الدراسي لدى متعلمي مرحلة التعليم الثانوي ؟

وتم اقتراح الفرضيات التالية:

- توجد علاقة بين جودة الحياة الاقتصادية (المادية) والتفوق الدراسي لدى متعلمي مرحلة التعليم الثانوي

- توجد علاقة بين الرأسمال الثقافي والرمزي للأسرة والتفوق الدراسي لدى متعلمي مرحلة التعليم الثانوي
- توجد علاقة بين أنماط التفاعل الأسري ونوعية العلاقات الأسرية والتفوق الدراسي لدى متعلمي مرحلة التعليم الثانوي.
- توجد علاقة بين جودة الحياة الصحية السائدة في الأسرة والتفوق الدراسي لدى متعلمي مرحلة التعليم الثانوي.

وقد توصلنا إلى النتائج التالية :

هناك علاقة طردية بين مؤشرات رفاهية الأسرة في جانبها المادي والنتائج المدرسية للإبن، فكلما كانت مؤشرات الرفاهية الأسرية في جانبها المادي مرتفعة، كانت الأداء الدراسي للإبن جيدا والعكس صحيح.

كما قد قادنا بحثنا إلى إثبات أن الرأسمال الثقافي الأسري بمختلف تمظهراته يزود المتعلم بالاستعدادات اللازمة لمواجهة متطلبات وتوقعات المدرسة ويسهم في التفوق الدراسي لدى متعلم مرحلة التعليم الثانوي، وكذلك توصلنا إلى أن التفاوت في المناخ الأسري بين المبحوثين، أدى إلى تفاوت في النتائج والأداء المدرسي للمتعلمين، وهذا ما جعلنا نستخلص أن للمناخ الأسري دور كبير ومؤثر في مستوى التحصيل الدراسي للمتعلم، وأن جودة العلاقات الأسرية عامل دافع للمتعلم على التفوق الدراسي.

كذلك من خلال بحثنا توصلنا إلى أن الحالة الصحية تؤثر على الإنجاز الدراسي للمتعلمين، وأن اهتمام الأسرة بالجانب الصحي لأفرادها، عبر ممارسة وتعليم الأبناء العادات الصحية السليمة بانتظام سينعكس ايجابيا على انجازهم الدراسي.

من خلال ما سبق يمكننا القول أن نتائج دراستنا هذه تتقاطع مع ما توصل إليه "بيير بورديو"،حين وجد أن التصنيف التعليمي هو تصنيف اجتماعي، قام بتحويل الفروق الطبقية إلى فروق في الذكاء والموهبة، وأن الرأس المال الثقافي الأسري ينعكس ايجابيا على التوقعات التعليمية للأبناء.

وهي النتيجة التي أكد عليها الباحث " فرونسوا ديبي " في كتابه " المواقع والحظوظ " حين كتب بأن النخبة المدرسية هي التي تنحدر من النخبة المجتمعية، في حين أن المنهزمين في المنافسة المدرسية هم باستمرار المنحدرون من الفئات المهمشة. (فرونسوا ديبي، 2016، ص 87).

المراجع :

1. أمينة بن قويدر و فتيحة كرشوش، أكتوبر 2019،جودة الحياة الأسرية من منظور علم النفس الايجابي ،مجلة دراسات نفسية وتربوية ،المجلد 12،عدد3.
2. خالد حامد مهاوش،الموسم2014-2015،نوعية الحياة واستراتيجيات التعامل لدى مرضى التصلب اللويحي المتعدد،رسالة ماجستير في الارشاد النفسي،كلية التربية ،جامعة اليرموك ،الاردن.
3. سلام لافي عمارين،الموسم 2013-2014،نوعية الحياة والضغوط النفسية لدى مرضى القولون ،رسالة ماجستير في الارشاد النفسي، كلية التربية ،جامعة اليرموك،الأردن.
4. سناء حامد زهران،2011،الصحة النفسية والأسرة،ط01،القاهرة،عالم الكتب.
5. سيد صلاح علوي،2017 ،الموهوبون ذوو التحصيل العلمي المتدني ،ط01،عمان الأردن،مركز ديبونو لتعليم التفكير.
6. عبد الرحمن العيسوي،2000،اضطرابات الطفولة وعلاجها،ط01،بيروت لبنان ،دار الرتب الجامعية.
7. عبد الكريم بزاز،الموسم 2006-2007،علم اجتماع بيار بورديو ، اطروحة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع ،جامعة منتوري قسنطينة.
8. عبد المنعم المليجي، 1957،النمو النفسي،ط03،مصر،مكتبة مصر.
9. عزت حجازي،1985،الشباب العربي ومشكلاته،سلسلة عالم المعرفة ،عدد فبراير 1985،الكويت ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
10. علاء الدين كفافي،2009،علم النفس الأسري،ط01،عمان الأردن،دار الفكر .
11. فرونسوا ديبي،2016،المواقع والحظوظ–اعادة تفكير التفاوتات الاجتماعية-،ت:كنزة القاسمي،المغرب،افريقيا الشرق.
12. قاسم علي قحوان، 2016 ، أصول التربية ،ط01،اليمن، دار غيداء للنشر والتوزيع .
13. كريم عبد ساجر خلف الشمري و رياض رحال حسن،2013،عوامل التفوق الدراسي لدى طلبة المرحلة الثانوية،مجلة كلية التربية للبنات،المجلد 24 (04)، العراق.
14. كمال ابراهيم موسى،2008،الأسرة والتوافق الأسري،القاهرة،دار النشر للجامعات.
15. مجدي عزيز ابراهيم،2009 ،معجم مصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلم،ط01،القاهرة،عالم الكتب.
16. محمد داودي و التجاني بن الطاهر، ديسمبر 2016،التأهيل المعرفي وجودة الحياة الأسرية لذوي صعوبات التعلم في مرحلة الطفولة المبكرة،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،العدد 27 .
17. مسعودي امحمد،سبتمبر 2020،بحوث جودة الحياة في العالم العربي،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،العدد 20.

18. مصطفى حجازي،2015،الأسرة وصحتها النفسية – المقومات- الديناميات-العمليات-،ط01،المغرب،المركز الثقافي العربي.

19. منال يحي باعامر،2011،مستوى نوعية الحياة لأسر الأفراد المعوقين في المملكة العربية السعودية وعلاقته بالتكيف والتماسك الأسري،أطروحة دكتوراه في التربية الخاصة،كلية الدراسات العليا ،الجامعة الأردنية.

20. ميلودي حسينة،جودة الحياة الأسرية عند الأم بعد اختطاف ابنها " دراسة ميدانية"،مجلة الجامع في الدراسات الفلسفية والعلوم التربوية،العدد الثامن ،مارس 2018

21. Rettig, K.D., Leichtentritt R.D. A, 1999, General Theory for Perceptual Indicators of Family Life Quality. Social Indicators Research 47.

22. Tatiana Khavenson,Tatiana Chirkina, 2019, student's educational choice after 9th and 11th classes:comparison of primary and secondary effects socio-economic situation of the family , Journal of Social Policy Research, 17(4): 539–554.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

قاضي صبرينا، رحاب مختار، (2023)، **جودة الحياة الأسرية وانعكاسها على التفوق الدراسي للتلميذ –دراسة ميدانية بثانويات مدينة الجلفة** -، مجلة أنسنة للبحوث و الدراسات، المجلد 14 (العدد 2)، الجزائر : جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص 42-57.